

بداية الوصول في
شرح كفاية
الأصول
الجزء: ٨

الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي

الكتاب: بداية الوصول في شرح كفاية الأصول

المؤلف: الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي

الجزء: ٨

الوفاة: ١٤٠٠

المجموعة: أصول الفقه عند الشيعة

تحقيق: أشرف على طبعه وتصحيحه : محمد عبد الحكيم الموسوي البكاء

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م

المطبعة: ستاره

الناشر: أسرة آل الشيخ راضي

ردمك:

ملاحظات:

الفهرست

الصفحة	العنوان
٣٨	اشكال في دلالة الرواية على الاستصحاب
١	الخبر الثاني: صحيحة زرارة في الشك في الطهارة من الخبث
٧	تقريب دلالتها على الاستصحاب لا على قاعدة اليقين
٩	اشكال تطبيق التعليل على عدم وجوب الإعادة
١٢	جواب المصنف عن الاشكال وتوجيه التعليل
٢٢	التعليل باقتضاء الأمر الظاهري للأجزاء والايراد عليه
٢٣	تصحيح التعليل ودفع ما أورد عليه
٢٨	الخبر الثالث: صحيحة زرارة في الشك في الركعات
٢٩	الاشكال على الصحيحة
٣١	الذب عن الاشكال
٣٣	اشكال اختصاص الصحيحة بالشك في الركعات
٣٥	الجواب عن الاشكال
٣٦	الخبر الرابع: رواية الخصال
٣٩	الجواب عن الاشكال
٤١	الخبر الخامس: مكاتبة القاساني
٤٤	الخبر السادس والسابع والثامن: من اخبار الحل والطهارة
٤٨	دلالة المغيبى على الحكم الواقعي والغاية على الاستصحاب
٥٢	الايراد على صاحب الفصول
٥٣	ايراد آخر على صاحب الفصول
٥٦	الأحكام الوضعية
٥٨	اختلاف الحكم الوضعي والحكم التكليفي
٦٠	انحصار الحكم الوضعي وعدمه
٦٢	الإشارة إلى وجهين لكون الانحصار وعدمه لا وقع له
٦٦	اطلاق الحكم الوضعي على ثلاثة أنحاء
٦٨	عدم مجعولية النحو الأول لا تبعا ولا استقلالاً
٧٠	ايراد المصنف (قده) على دعوى الشيخ الأعظم (قده) من كون السببية والشرطية منتزعة عن التكليف
٧٣	الايراد على ما ينسب إلى المشهور
٧٩	مجعولية النحو الثاني تبعا للتكليف
٨٥	مجعولية النحو الثالث أصالة لا تبعا للتكليف
٩٢	وهم ودفع

٩٧	جريان الاستصحاب وعدمه في الانحاء الثلاثة
١٠١	تنبيهات الاستصحاب
١٠١	الأول: اعتبار فعلية الشك واليقين
١٠٣	الإشارة إلى فروع ثلاثة
١١٠	الثاني: استصحاب مؤديات الامارة
١١٨	الثالث: استصحاب الكلي وأقسامه الثلاثة
١٢١	القسم الثاني من استصحاب الكلي
١٢٢	اشكالان للشيخ الأعظم (قده) على القسم الثاني والجواب عنهما
١٢٩	القسم الثالث من أقسام استصحاب الكلي
١٣٠	مختار المصنف (قده) في القسم الثالث عدم الجريان مطلقا
١٤١	الرابع: استصحاب الأمور التدريجية والاشكال فيها
١٤٦	جريان الاستصحاب في الزمان كالليل والنهار
١٥١	الفعل المقيد بالزمان
١٥٨	التعرض لكلام الفاضل النراقي (قده)
١٦٣	إزاحة وهم الفاضل النراقي (قده)
١٦٥	الخامس: الاستصحاب التعليقي
١٦٦	اشكالان في جريان الاستصحاب التعليقي والجواب عنهما
١٧٧	السادس: استصحاب عدم نسخ الشرائع السابقة
١٧٨	وجوه لمنع استصحاب الشرائع السابقة
١٨٧	التعرض لجواب الشيخ الأعظم (قده) عن اشكال صاحب الفصول
١٩٣	السابع: الأصل المثبت
١٩٨	الوجه في عدم حجية الاستصحاب في اللوازم المثبتة
٢٠٩	الفرق بين مثبتات الاستصحاب والامارات
٢١٢	الثامن: موارد ثلاثة توهم كون الأصل فيها مثبتا
٢١٢	الأول: استصحاب الفرد لترتيب أثر الطبيعي عليه
٢١٤	الثاني: الاستصحاب في الخارج المحمول
٢١٧	الثالث: استصحاب الجزء والشرط والمانع
٢٢١	استصحاب عدم التكليف لنفي العقاب
٢٢٧	التاسع: ترتيب بعض الآثار العقلية والعادية على الأصل
٢٣١	العاشر: اعتبار ترتب الأثر على المستصحب بقاء
٢٣٥	الحادي عشر: أصالة تأخر الحادث
٢٤٧	شرطية احراز اتصال زمني الشك واليقين
٢٥٨	صور العلم بتاريخ أحد الحادثين
٢٦٧	تعاقب الحالتين المتضادتين

٢٧١	الثاني عشر: استصحاب الأمور الاعتقادية
٢٨٤	النبوة من حيث جريان الاستصحاب وعدمه
٢٩٢	محااجة الكتابي لبعض السادة الأفاضل
٢٩٧	الثالث عشر: موارد الرجوع إلى العام واستصحاب حكم المخصص
٣٠٢	لحاظ الزمان وقيدته في كل من العام والخاص
٣١٥	الرابع عشر: المراد بالشك في الاستصحاب خلاف اليقين
٣١٧	ورد قرائن تدل على أن المراد بالشك عدم اليقين
٣٢٢	دعوى الاجماع وايراد المصنف عليها
٣٣٠	تتمة فيها مقامان
٣٣٠	المقام الأول: الموضوع الأول: المراد من بقاء الموضوع
٣٣٤	الموضوع الثاني: الاستدلال على بقاء الموضوع
٣٤٠	الموضوع الثالث: المدار في اتحاد القضيتين في الموضوع
٣٥٤	المقام الثاني: تقدم الامارة على الاستصحاب بالورود
٣٦٤	حكومة الامارة على الاستصحاب، والنظر فيه
٣٧٠	تقديم الامارة على الاستصحاب بالتخصيص والنظر فيه
٣٧٣	خاتمة: بيان النسبة بين الاستصحاب وسائر الأصول
٣٧٣	ورود الاستصحاب على الأصول العملية
٣٧٩	تعارض الاستصاحبين
٣٩٧	النسبة بين الاستصحاب وبعض القواعد الفقهية
٤٠٤	النسبة بين الاستصحاب والقرعة

بداية الوصول
في شرح كفاية الأصول
تأليف
آية الله العظمى
الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي
(قدس سره)
أشرف على طبعة وتصحيحه
محمد عبد الحكيم الموسوي البكاء
الجزء الثامن

(مقدمة ١)

الكتاب: بداية الوصول / الجزء الثامن
مؤلف: الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي (قدس سره)
الناشر: أسرة آل الشيخ راضي
الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ. ق / ٢٠٠٤ م
المطبعة: مطبعة ستاره
عدد النسخ: (١٠٠٠) نسخه
جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجلة للناشر

(مقدمة ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة ٣)

ومنها: صحيحة أخرى لزرارة قال: قلت له: أصاب ثوبي دم رعاف أو غيره أو شيء من المنى، فعلمت أثره إلى أن أصيب له الماء، فحضرت الصلاة، ونسيت أن بثوبي شيئاً وصليت، ثم إنني ذكرت بعد ذلك، قال: تعيد الصلاة وتغسله، قلت: فإن لم أكن رأيت موضعه، وعلمت أنه قد أصابه، فطلبتَه ولم أقدر عليه، فلما صليت وجدته، قال عليه السلام: تغسله وتعيد، قلت: فإن ظننت أنه قد أصابه ولم أتيقن ذلك، فنظرت فلم أر شيئاً فصليت، فرأيت فيه، قال: تغسله ولا تعيد الصلاة، قلت: لم ذلك؟ قال: لأنك كنت على يقين من طهارتك فشككت، فليس ينبغي لك أن تنقض اليقين بالشك أبداً، قلت: فإنني قد علمت أنه قد أصابه، ولم أدر أين هو، فأغسله؟ قال: تغسل من ثوبك الناحية التي ترى أنه قد أصابها، حتى تكون على يقين من طهارتك، قلت: فهل علي إن شككت في أنه أصابه شيء أن أنظر فيه؟ قال: لا ولكنك إنما تريد أن تذهب الشك الذي وقع في نفسك، قلت: إن رأيتَه في ثوبي وأنا في الصلاة، قال: تنقض الصلاة وتعيد، إذا شككت في موضع منه ثم رأيتَه، وإن لم تشك ثم رأيتَه رطباً، قطعت الصلاة وغسلته، ثم بنيت على الصلاة، لأنك لا تدري لعله شيء أوقع عليك، فليس ينبغي لك أن تنقض اليقين بالشك (١).

(١) تهذيب الأحكام ج ١، ص ٤٢١ (ط - النجف الأشرف).

(٢)

وقد ظهر مما ذكرنا في الصحيحة الأولى تقريب الاستدلال بقوله فليس ينبغي أن تنقض اليقين بالشك في كلا الموردين، ولا نعيد (١).
نعم دلالة في المورد الأول على الاستصحاب مبني على أن يكون المراد من اليقين في قوله عليه السلام: لأنك كنت على يقين من طهارتك اليقين بالطهارة قبل ظن الإصابة كما هو الظاهر، فإنه لو كان المراد منه اليقين

الحاصل بالنظر والفحص بعده الزائل بالرؤية بعد الصلاة، كان مفاد قاعدة اليقين، كما لا يخفى (١).

(٧)

ثم إنه أشكل على الرواية، بأن الإعادة بعد انكشاف وقوع الصلاة ليست نقضا لليقين بالطهارة بالشك فيها، بل باليقين بارتفاعها، فكيف يصح أن يعلل عدم الإعادة بأنها نقض اليقين بالشك؟ نعم إنما يصح أن يعلل به جواز الدخول في الصلاة، كما لا يخفى (١)، ولا يكاد يمكن

التفصي عن هذا الاشكال إلا بأن يقال: إن الشرط في الصلاة فعلا حين الالتفات إلى الطهارة هو إحرازها، ولو بأصل أو قاعدة لا نفسها، فيكون قضية استصحاب الطهارة حال الصلاة عدم إعادتها ولو انكشف وقوعها في النجاسة بعدها، كما أن إعادتها بعد الكشف تكشف عن جواز النقص وعدم حجية الاستصحاب حالها، كما لا يخفى، فتأمل جيدا (١).

لا يقال: لا مجال حينئذ لاستصحاب الطهارة فإنه إذا لم يكن شرطا لم يكن موضوعا لحكم مع أنه ليس بحكم، ولا محيص في الاستصحاب عن كون المستصحب حكما أو موضوعا لحكم (١).

فإنه يقال: إن الطهارة وإن لم تكن شرطا فعلا، إلا أنها غير منعزلة عن الشرطية رأسا، بل هي شرط واقعي اقتضائي، كما هو قضية

التوفيق بين بعض الاطلاقات ومثل هذا الخطاب، هذا مع كفاية كونها من قيود الشرط، حيث أنه كان إحرازها بخصوصها لا غيرها شرطا (١).

لا يقال: سلمنا ذلك، لكن قضية أن يكون علة عدم الإعادة حينئذ، بعد انكشاف وقوع الصلاة في النجاسة، هو إحراز الطهارة حالها باستصحابها، لا الطهارة المحرزة بالاستصحاب، مع أن قضية التعليل أن تكون العلة له هي نفسها لا إحرازها، ضرورة أن نتيجة قوله: لأنك كنت على يقين.. إلى آخره، أنه على الطهارة لا أنه مستصحابها، كما لا يخفى (١).

فإنه يقال: نعم، ولكن التعليل إنما هو بلحاظ حال قبل انكشاف الحال، لنكتة التنبيه على حجية الاستصحاب، وأنه كان هناك استصحاب مع وضوح استلزام ذلك لأن يكون المجدي بعد الانكشاف، هو ذاك الاستصحاب لا الطهارة، وإلا لما كانت الإعادة نقضا، كما عرفت في الاشكال (١).

ثم إنه لا يكاد يصح التعليل، لو قيل باقتضاء الأمر الظاهري للأجزاء، كما قيل، ضرورة أن العلة عليه إنما هو اقتضاء ذاك الخطاب الظاهري حال الصلاة للأجزاء وعدم إعادتها، لا لزوم النقص من الإعادة كما لا يخفى (١)،

اللهم إلا أن يقال: إن التعليل به إنما هو بملاحظة ضميمة اقتضاء الأمر الظاهري للأجزاء، بتقريب أن الإعادة لو قيل بوجوبها كانت موجبة لنقض اليقين بالشك في الطهارة قبل الانكشاف وعدم حرمة شرعا، وإلا للزم عدم اقتضاء ذلك الأمر له، كما لا يخفى، مع اقتضائه شرعا أو عقلا (١)،

فتأمل (١).

(١) كفاية الأصول، بحاشية المحقق المشكيني (قدس سره) ج ٢ ص ٢٩٣ (حجري).

(٢٥)

ولعل ذلك مراد من قال بدلالة الرواية على أجزاء الامر الظاهري. هذا غاية ما يمكن أن يقال في توجيه التعليل، مع أنه لا يكاد يوجب الاشكال فيه - والعجز عن التفصي عنه - إشكالا في دلالة الرواية على الاستصحاب، فإنه لازم على كل حال، كان مفاده قاعدته أو قاعدة اليقين، مع بدهة عدم خروجه منهما، فتأمل جيدا (١).

ومنها: صحيحة ثالثة لزرارة وإذا لم يدر في ثلاث هو أو في أربع، وقد أحرز الثلاث، قام فأضاف إليها أخرى ولا شيء عليه، ولا ينقض اليقين بالشك، ولا يدخل الشك في اليقين، ولا يخلط أحدهما بالآخر، ولكنه ينقض الشك باليقين، ويتم على اليقين فيبنى عليه، ولا يعتد بالشك في حال من الحالات (١).
والاستدلال بها على الاستصحاب مبني على إرادة اليقين بعدم الاتيان بالركعة الرابعة سابقا والشك في إتيانها (٢).

(١) الكافي ج ٣، ص ٣٥١، حديث ٣.

وقد أشكل بعدم إمكان إرادة ذلك على مذهب الخاصة، ضرورة أن قضيته إضافة ركعة أخرى موصولة، والمذهب قد استقر على إضافة ركعة بعد التسليم مفصولة (١)، وعلى هذا يكون المراد باليقين اليقين

بالفراغ، بما علمه الامام عليه السلام من الاحتياط بالبناء على الأكثر، والاتيان بالمشكوك
بعد التسليم مفصولة (١).

(٣٠)

ويمكن الذب عنه بأن الاحتياط كذلك لا يأبى عن إرادة اليقين بعدم الركعة المشكوكة، بل كان أصل الاتيان بها باقتضائه، غاية الأمر إتيانها مفصولة ينافي إطلاق النقض، وقد قام الدليل على التقييد في الشك في الرابعة وغيره، وأن المشكوكة لا بد أن يؤتى بها مفصولة (١)،

فافهم (١).
وربما أشكل أيضا، بأنه لو سلم دلالتها على الاستصحاب كانت من الأخبار الخاصة الدالة
عليه في خصوص المورد، لا العامة لغير مورد، ضرورة ظهور الفقرات في كونها مبنية
للفاعل، ومرجع الضمير فيها هو

المصلي الشاك، وإلغاء خصوصية المورد ليس بذاك الوضوح (١)، وإن كان يؤيده تطبيق
قضية لا تنقض اليقين وما يقاربها على غير مورد.

(٣٤)

بل دعوى أن الظاهر من نفس القضية هو أن مناط حرمة النقض إنما يكون لأجل ما في اليقين والشك، لا لما في المورد من الخصوصية، وإن مثل اليقين لا ينقض بمثل الشك، غير بعيده. (١)

ومنها قوله: من كان على يقين فأصابه شك فليمض على يقينه، فإن الشك لا ينقض اليقين أو بأن اليقين لا يدفع بالشك وهو وإن كان يحتمل قاعدة اليقين لظهوره في اختلاف زمان الوصفين، وإنما يكون ذلك في

(١) اي الأمر الثاني.

القاعدة دون الاستصحاب ضرورة إمكان اتحاد زمانهما (١)، إلا أن المتداول في التعبير عن مورده هو مثل هذه العبارة، ولعله بملاحظة

(١) الخصال، باب الواحد إلى المائة، حديث: ١٠، ص ٦١٩ (ط. مكتبة الصدوق).
(٢) بحار الأنوار ج ٢، ص ٢٧٢، نقلا عن الارشاد.

اختلاف زمان الموصوفين وسرايته إلى الوصفين، لما بين اليقين والتميقن من نحو من الاتحاد، فافهم. هذا مع وضوح أن قوله: فإن الشك لا ينقض.. إلى آخره. هي القضية المرتكزة الواردة مورد الاستصحاب في غير واحد من أخبار الباب (١).

ومنها: خبر الصفار، عن علي بن محمد القاساني، قال: كتبت إليه - وأنا بالمدينة - عن اليوم الذي يشك فيه من رمضان، هل يصام أم لا؟ فكتب: اليقين لا يدخل فيه الشك، صم للرؤية وافطر للرؤية حيث دل على أن اليقين بشعبان لا يكون مدخولا بالشك في بقاءه وزواله بدخول شهر رمضان، ويتفرع عليه عدم وجوب الصوم إلا بدخول شهر رمضان (١).

وربما يقال: إن مراجعة الأخبار الواردة في يوم الشك يشرف القطع بأن المراد باليقين هو اليقين بدخول شهر رمضان، وأنه لا بد في وجوب الصوم ووجوب الافطار من اليقين بدخول شهر رمضان وخروجه، وأين هذا من الاستصحاب (١)؟ فراجع ما عقد في الوسائل لذلك من الباب تجده شاهدا عليه.

-
- (١) وسائل الشيعة: ج ٤، باب ١١ من أبواب احكام شهر رمضان حديث ١٠.
- (٢) وسائل الشيعة: ج ٤، باب ١١ من أبواب احكام شهر رمضان حديث ١١.

ومنها: قوله عليه السلام: كل شيء طاهر حتى تعلم أنه قذر، وقوله عليه السلام: الماء كله طاهر حتى تعلم أنه نجس، وقوله عليه السلام: كل شيء حلال حتى تعرف أنه حرام (١). وتقريب دلالة مثل هذه الأخبار على الاستصحاب (٢) أن يقال: إن الغاية فيها إنما هي لبيان استمرار ما حكم على الموضوع واقعا من

-
- (١) وسائل الشيعة: ج ٢، باب ٣٧، من أبواب النجاسات حديث ٤.
(٢) الكافي: ج ٣، ص ١.
(٣) وكذا في وسائل الشيعة: ج ١٣، باب ٤، من أبواب ما يكتسب به حديث ٤.

الطهارة والحلية ظاهرا، ما لم يعلم بطرء ضده أو نقيضه، لا لتحديد الموضوع، كي يكون الحكم بهما قاعدة مضروبة لما شك في طهارته أو حليته، وذلك لظهور المغيبي فيها في بيان الحكم للأشياء بعناوينها، لا بما هي مشكوكة الحكم، كما لا يخفى. فهو وإن لم يكن له بنفسه مساس بذيل القاعدة ولا الاستصحاب إلا أنه بغايته دل على الاستصحاب، حيث إنها ظاهرة في استمرار ذلك الحكم الواقعي ظاهرا ما لم يعلم بطرء ضده أو نقيضه (١)، كما أنه لو صار مغيبى لغاية، مثل الملاقاة

بالنجاسة أو ما يوجب الحرمة، لدل على استمرار ذاك الحكم واقعا، ولم يكن له حينئذ
بنفسه ولا بغايته دلالة على الاستصحاب (١).

(٥١)

ولا يخفى أنه لا يلزم على ذلك استعمال اللفظ في معنيين أصلاً، وإنما يلزم لو جعلت الغاية مع كونها من حدود الموضوع وقيوده غاية لاستمرار حكمه، ليدل على القاعدة والاستصحاب من غير تعرض لبيان الحكم الواقعي للأشياء أصلاً (١)، مع وضوح ظهور مثل كل شيء

حلال، أو طاهر في أنه لبيان حكم الأشياء بعناوينها الأولية، وهكذا الماء كله طاهر، وظهور الغاية في كونها حدا للحكم لا لموضوعه، كما لا يخفى، فتأمل جدا (١).

ولا يذهب عليك انه بضميمة عدم القول بالفصل قطعا بين الحلية والطهارة وبين سائر الأحكام، لعدم الدليل وتم (١).

ثم لا يخفى أن ذيل موثقة عمار فإذا علمت فقد قدر، وما لم تعلم فليس عليك يؤيد ما استظهرنا منها، من كون الحكم المغيبي واقعيًا ثابتًا للشيء بعنوانه، لا ظاهريًا ثابتًا له بما هو مشتبه، لظهوره في أنه متفرع على الغاية وحدها، وأنه بيان لها وحدها، منطوقها ومفهومها، لا لها مع المغيبي، كما لا يخفى على المتأمل (١).

ثم إنك إذا حققت ما تلونا عليك مما هو مفاد الاخبار، فلا حاجة في إطالة الكلام في بيان سائر الأقوال، والنقض والابرام فيما ذكر لها من الاستدلال. ولا بأس بصرفه إلى تحقيق حال الوضع (١)، وأنه حكم

مستقل بالجعل كالتكليف، أو منتزع عنه وتابع له في الجعل، أو فيه تفصيل، حتى يظهر حال ما ذكرها هنا بين التكليف والوضع من التفصيل (١).

فنقول وبالله الاستعانة: لا خلاف كما لا إشكال في اختلاف التكليف والوضع مفهوماً، واختلافهما في الجملة مورداً، لبداهة ما بين مفهوم السببية أو الشرطية ومفهوم مثل الإيجاب أو الاستحباب من المخالفة والمباينة (١). كما لا ينبغي النزاع في صحة تقسيم الحكم الشرعي إلى التكليفي والوضعي، لبداهة أن الحكم وإن لم يصح تقسيمه إليهما ببعض معانيه ولم يكد يصح إطلاقه على الوضع، إلا أن صحة تقسيمه ببعض الآخر

إليهما (١) وصحة إطلاقه عليه بهذا المعنى، مما لا يكاد ينكر، كما لا يخفى، ويشهد به
كثرة إطلاق الحكم عليه في كلماتهم، والالتزام بالتجاوز فيه،

كما ترى (١).
وكذا لا وقع للنزاع في أنه محصور في أمور مخصوصة، كالشرطية والسببية والمانعية -
كما هو المحكي عن العلامة - أو مع زيادة العلية والعلامية، أو مع زيادة الصحة والبطلان،
والعزيمة والرخصة، أو زيادة غير ذلك - كما هو المحكي عن غيره - أو ليس بمحصور،
بل كلما ليس بتكليف مما له دخل فيه أو في متعلقه وموضوعه، أو لم يكن له دخل مما
أطلق عليه الحكم في كلماتهم (٢)، ضرورة أنه لاوجه للتخصيص

بها بعد كثرة إطلاق الحكم في الكلمات على غيرها، مع أنه لا تكاد تظهر ثمرة مهمة علمية أو عملية للنزاع في ذلك (١)، وإنما المهم في النزاع (٢) هو أن

(٦٢)

الوضع كالتكليف في أنه مجعول تشريعا بحيث يصح انتزاعه بمجرد إنشائه، أو غير مجعول كذلك، بل إنما هو منتزع عن التكليف ومجعول بتبعه وبجعله (١).

والتحقيق أن ما عد من الوضع على أنحاء:
منها: ما لا يكاد يتطرق إليه الجعل تشريعاً أصلاً، لا استقلالاً ولا تبعاً، وإن كان مجعولاً
تكويناً عرضاً بعين جعل موضوعه كذلك.
ومنها: ما لا يكاد يتطرق إليه الجعل التشريعي إلا تبعاً للتكليف.
ومنها: ما يمكن فيه الجعل استقلالاً بإنشائه، وتبعاً للتكليف بكونه منشأ لانتزاعه، وإن كان
الصحيح انتزاعه من إنشائه وجعله، وكون التكليف من آثاره وأحكامه (١)، على ما يأتي
الإشارة إليه.

أما النحو الأول: فهو كالسببية والشرطية والمانعية والرافعية لما هو سبب التكليف وشرطه
ومانع ورافعه (١)، حيث أنه لا يكاد يعقل انتزاع

(١) آل عمران: الآية ٩٧.

(١) بحار الأنوار ج ٨٤، ص ١٩٩ (الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣).

(٦٩)

هذه العناوين لها من التكاليف المتأخر عنها ذاتا، حدوثا أو ارتفاعا (١)، كما أن اتصافها
بها ليس إلا لأجل ما عليها من الخصوصية المستدعية

(٧٠)

(١) الاسراء: الآية ٧٨.

(٧١)

لذلك تكويننا، للزوم أن يكون في العلة بأجزائها من ربط خاص، به كانت مؤثرة في معلولها، لا في غيره، ولا غيرها فيه، وإلا لزم أن يكون كل شيء مؤثرا في كل شيء، وتلك الخصوصية لا تكاد توجد فيها بمجرد إنشاء مفاهيم العناوين، ومثل قول: دلوك الشمس سبب لوجوب الصلاة إنشاء لا إخبارا، ضرورة بقاء الدلوك على ما هو عليه قبل إنشاء السببية له، من كونه واجدا لخصوصية مقتضية لوجوبها أو فاقدا لها، وإن الصلاة لا تكاد تكون واجبة عند الدلوك ما لم يكن هناك ما يدعو إلى وجوبها، ومعه تكون واجبة لا محالة وإن لم ينشأ السببية للدلوك أصلا. ومنه انقذح أيضا، عدم صحة انتزاع السببية له حقيقة من إيجاب الصلاة عنده، لعدم اتصافه بها بذلك ضرورة (١).

نعم لا بأس باتصافه بها عناية، واطلاق السبب عليه مجازاً، كما لا بأس بأن يعبر عن إنشاء وجوب الصلاة عند الدلوك - مثلاً - بأنه سبب لوجوبها فكيف به عن الوجوب عنده (١).

فظهر بذلك أنه لا منشأ لانتزاع السببية وسائر ما لاجزاء العلة للتكليف، إلا عما هي عليها من الخصوصية الموجبة لدخل كل فيه على نحو غير دخل الآخر، فتدبر جيدا (١).
وأما النحو الثاني: فهو كالجزية والشرطية والمانعية والقاطعية، لما هو جزء المكلف به وشرطه ومانعه وقاطعه، حيث أن اتصاف شيء بجزية الأمور به أو شرطيته أو غيرهما لا يكاد يكون إلا بالامر بجملة أمور مقيدة بأمر وجودي أو عدمي، ولا يكاد يتصف شيء بذلك - أي كونه جزءا أو شرطا للمأمور به - إلا بتبع ملاحظة الامر بما يشتمل عليه مقيدا

بأمر آخر، وما لم يتعلق بها الامر كذلك لما كاد اتصف بالجزئية أو الشرطية، وإن أنشأ الشارع له الجزئية أو الشرطية، وجعل الماهية واجزائها ليس إلا تصوير ما فيه المصلحة المهمة الموجبة للأمر بها، فتصورها بأجزائها وقيودها لا يوجب اتصاف شيء منها بجزئية المأمور به أو شرطه قبل الامر بها بالجزئية للمأمور به أو الشرطية له إنما ينتزع لجزئه أو شرطه بملاحظة الامر به، بلا حاجة إلى جعلها له، وبدون الامر به لا اتصاف بها أصلاً، وإن اتصف بالجزئية أو الشرطية للمتصور أو لذي المصلحة، كما لا يخفى (١).

وأما النحو الثالث: فهو كالحجية والقضاوة والولاية والنيابة والحرية والرقية والزوجية والملكية إلى غير ذلك، حيث أنها وإن كان من الممكن انتزاعها من الأحكام التكميلية التي تكون في مواردّها - كما قيل - ومن جعلها بإنشاء أنفسها، إلا أنه لا يكاد يشك في صحة انتزاعها من مجرد جعله تعالى، أو من بيده الأمر من قبله - جل وعلا - لها بإنشائها، بحيث يترتب عليها آثارها، كما تشهد به ضرورة صحة انتزاع الملكية والزوجية والطلاق والعتاق بمجرد العقد أو الايقاع ممن بيده الاختيار بلا ملاحظة التكاليف والآثار، ولو كانت منتزعة عنها لما كاد يصح اعتبارها إلا بملاحظتها (١)، وللزم

أن لا يقع ما قصد، ووقع ما لم يقصد (١).

(٨٩)

كما لا ينبغي أن يشك في عدم صحة انتزاعها عن مجرد التكليف في موردها، فلا ينتزع الملكية عن إباحة التصرفات، ولا الزوجية من جواز الوطاء (١)، وهكذا سائر الاعتبارات في أبواب العقود والإيقاعات (٢).

فانقدح بذلك أن مثل هذه الاعتبارات إنما تكون مجعولة بنفسها، يصح انتزاعها بمجرد إنشائها كالتكليف، لا مجعولة بتبعه ومنتزعة عنه (١).
- وهم ودفع: أما الوهم: فهو أن الملكية كيف جعلت من الاعتبارات الحاصلة بمجرد الجعل والانشاء التي تكون من خارج المحمول، حيث ليس بحذائها في الخارج شيء، وهي إحدى المقولات المحمولات بالضميمة التي لا تكاد تكون بهذا السبب، بل بأسباب آخر كالتعمم

والتقمص والتنعل، فالحالة الحاصلة منها للانسان هو الملك، وأين هذه من الاعتبار الحاصل
بمجرد إنشائه (١)؟

(٩٢)

وأما الدفع: فهو أن الملك يقال بالاشتراك على ذلك، ويسمى بالجدة أيضا، واختصاص شيء بشيء خاص، وهو ناشئ إما من جهة إسناد وجوده إليه، ككون العالم ملكا للباري جل ذكره، أو من جهة

الاستعمال والتصرف فيه، ككون الفرس لزيد بركوبه له وسائر تصرفاته فيه، أو من جهة إنشائه والعقد مع من اختياره بيده، كملك الأراضي والعقار البعيدة للمشتري بمجرد عقد البيع شرعا وعرفا. فالملك الذي يسمى بالجدة أيضا، غير الملك الذي هو اختصاص خاص ناشئ من سبب اختياري كالعقد، أو غير اختياري كالإرث، ونحوهما من الأسباب الاختيارية وغيرها، فالتوهم إنما نشأ من إطلاق الملك على مقولة الجددة أيضا، والغفلة عن أنه بالاشترار بينه وبين الاختصاص الخاص والإضافة الخاصة الاشرافية كملكه تعالى للعالم، أو المقولية كملك غيره لشيء بسبب من تصرف واستعمال أو إرث أو عقد أو غيرها من الاعمال (١)، فيكون شيء ملكا لاحد بمعنى، ولآخر بالمعنى الآخر،

فتدیر (۱).

(۹۶)

إذا عرفت اختلاف الوضع في الجعل، فقد عرفت أنه لا مجال لاستصحاب دخل ماله الدخل في التكليف إذا شك في بقاءه على ما كان عليه من الدخل، لعدم كونه حكماً شرعياً، ولا يترتب عليه أثر شرعي، والتكليف وإن كان مترتباً عليه إلا أنه ليس بترتب شرعي (١)،

فافهم (١).
وإنه لا إشكال في جريان الاستصحاب في الوضع المستقل بالجعل، حيث أنه كالتكليف
(٢)، وكذا ما كان مجعولا بالتبع، فإن

أمر وضعه ورفعته بيد الشارع ولو بتبع منشأ انتزاعه (١)، وعدم تسميته حكما شرعيا لو سلم غير ضائر بعد كونه مما تناله يد التصرف شرعا (٢)،

نعم لا مجال لاستصحابه، لاستصحاب سببه ومنشأ انتزاعه (١)،

(١٠٠)

فافهم (١).
ثم إن ها هنا تنبيهات: الأول: إنه يعتبر في الاستصحاب فعلية الشك واليقين، فلا
استصحاب مع الغفلة، لعدم الشك فعلا ولو فرض أنه يشك لو التفت، ضرورة أن
الاستصحاب وظيفة الشاك، ولا شك مع الغفلة أصلا (٢)،

(١٠١)

فيحكم بصحة صلاة من أحدث ثم غفل وصلى ثم شك في أنه تطهر قبل الصلاة (١)،
لقاعدة الفراغ (٢)، بخلاف من ألتفت قبلها وشك ثم غفل وصلى،

(١٠٣)

فيحكم بفساد صلاته فيما إذا قطع بعدم تطهيره بعد الشك، لكونه محدثاً قبلها بحكم الاستصحاب، مع القطع بعدم رفع حدثه الاستصحابي (١).

(١٠٥)

لا يقال: نعم، ولكن استصحاب الحدث في حال الصلاة بعد ما التفت بعدها يقتضي أيضا فسادها (١).

(١٠٧)

فإنه يقال: نعم، لولا قاعدة الفراغ المقتضية لصحتها المقدمة على أصالة فسادها (١).

(١٠٨)

الثاني: إنه هل يكفي في صحة الاستصحاب الشك في بقاء شيء على تقدير ثبوته، وإن لم يحرز ثبوته فيما رتب عليه أثر شرعا أو عقلا؟ إشكال من عدم إحراز الثبوت فلا يقين، ولا بد منه، بل ولا شك،

(١٠٩)

فإنه على تقدير لم يثبت (١)، ومن أن اعتبار اليقين إنما هو لأجل أن التعبد والتنزيل شرعا
إنما هو في البقاء لا في الحدوث، فيكفي الشك فيه على

(١١٠)

تقدير الثبوت، فيتعبد به على هذا التقدير، فيترتب عليه الأثر فعلا فيما كان هناك أثر، وهذا هو الأظهر، وبه يمكن أن يذب عما في استصحاب الاحكام التي قامت الامارات المعتبرة على مجرد ثبوتها، وقد شك في بقائها على تقدير ثبوتها، من الاشكال بأنه لا يقين بالحكم الواقعي، ولا يكون هناك حكم آخر فعلي، بناء على ما هو التحقيق، من أن قضية حجية الامارة ليست إلا تنجز التكاليف مع الإصابة والعذر مع المخالفة، كما هو قضية الحجة المعتبرة عقلا، كالقطع والظن في حال الانسداد على

الحكومة، لا إنشاء أحكام فعلية شرعية ظاهرية، كما هو ظاهر الأصحاب. ووجه الذب بذلك، إن الحكم الواقعي الذي هو مؤدى الطريق حينئذ محكوم بالبقاء، فتكون الحجة على ثبوته حجة على بقاءه تعبدًا، للملازمة بينه وبين ثبوته واقعا (١).

إن قلت: كيف؟ وقد أخذ اليقين بالشيء في التعبد ببقائه في الاخبار، ولا يقين في فرض تقدير الثبوت (١).

(١١٦)

قلت: نعم، ولكن الظاهر أنه أخذ كشفًا عنه ومراة لثبوتة ليكون التعبد في بقائه، والتعبد مع فرض ثبوتة إنما يكون في بقائه (١)، فافهم (٢).

(١١٧)

الثالث: إنه لا فرق في المتيقن السابق بين أن يكون خصوص أحد الاحكام، أو ما يشترك بين الاثنين منها، أو الأزيد من أمر عام (١) فإن كان الشك في بقاء ذاك العام من جهة الشك في بقاء الخاص الذي كان في ضمنه وارتفاعه، كان استصحابه كاستصحابه بلا كلام (٢)، وإن كان

الشك فيه من جهة تردد الخاص الذي في ضمنه، بين ما هو باق أو مرتفع قطعاً (١)، فكذا لا إشكال في استصحابه، فيترتب عليه كافة ما يترتب عليه عقلاً أو شرعاً من أحكامه ولوازمه (٢)، وتردد ذلك الخاص - الذي يكون الكلي موجوداً في ضمنه ويكون وجوده بعين وجوده - بين متيقن الارتفاع ومشكوك الحدوث المحكوم بعدم حدوثه، غير ضائر

باستصحاب الكلبي المتحقق في ضمنه، مع عدم إخلاله باليقين والشك في حدوثه وبقائه
(١)، وإنما كان التردد بين الفردين

(١٢٢)

ضائرا باستصحاب أحد الخاصين اللذين كان أمره مرددا بينهما، لإخلاله باليقين الذي هو أحد ركني الاستصحاب، كما لا يخفى.

(١٢٣)

نعم، يجب رعاية التكاليف المعلومة إجمالاً المترتبة على الخاصين، فيما علم تكليف في
البين (١). وتوهم كون الشك في بقاء الكلي الذي في

(١٢٤)

ضمن ذاك المررد مسببا عن الشك في حدوث الخاص المشكوك حدوثه المحكوم بعدم
الحدوث بأصالة عدمه فاسد قطعاً (١)، لعدم كون بقاءه

(١٢٦)

وارتفاعه من لوازم حدوثه وعدم حدوثه، بل من لوازم كون الحادث المتيقن ذاك المتيقن
الارتفاع أو البقاء (١)، مع أن بقاء القدر المشترك إنما هو

(١٢٧)

بعين بقاء الخاص الذي في ضمنه لا أنه من لوازمه (١)، على أنه لو سلم أنه من لوازم
حدوث المشكوك فلا شبهة في كون اللزوم عقليا، ولا يكاد

(١٢٨)

يترتب بأصالة عدم الحدوث إلا ما هو من لوازمه وأحكامه شرعا (١).
وأما إذا كان الشك في بقاءه، من جهة الشك في قيام خاص آخر في مقام ذلك الخاص
الذي كان في ضمنه بعد القطع بارتفاعه (٢)، ففي

(١٢٩)

استصحابه إشكال، أظهره عدم جريانه، فإن وجود الطبيعي وإن كان بوجود فرده، إلا أن وجوده في ضمن المتعدد من أفراده ليس من نحو وجود واحد له، بل متعدد حسب تعددها، فلو قطع بارتفاع ما علم وجوده منها، لقطع بارتفاع وجوده، وإن شك في وجود فرد آخر (١)

(١٣٠)

مقارن لوجود ذاك الفرد، أو لارتفاعه (١) بنفسه أو بملاكه، كما إذا شك في الاستحباب بعد القطع بارتفاع الايجاب بملاك مقارن أو حادث (٢).

(١٣٢)

لا يقال: الامر وإن كان كما ذكر، إلا أنه حيث كان التفاوت بين الايجاب والاستحباب
وهكذا بين الكراهة والحرمة، ليس إلا بشدة الطلب بينهما وضعفه، كان تبدل
أحدهما بالآخر مع عدم تخلل العدم غير موجب لتعدد وجود الطبيعي بينهما، لمساوقة
الاتصال مع الوحدة،

(١٣٤)

فالشك في التبدل حقيقة شك في بقاء الطلب وارتفاعه، لا في حدوث وجود آخر (١).

(١٣٥)

فإنه يقال: الامر وإن كان كذلك، إلا أن العرف حيث يرى الايجاب والاستحباب المتبادلين فردين متباينين، لا واحد مختلف الوصف في زمانين، لم يكن مجال للاستصحاب، لما مرت الإشارة إليه وتأتي، من أن قضية إطلاق أخبار الباب، أن العبرة فيه بما يكون رفع اليد عنه مع الشك بنظر العرف نقضا، وإن لم يكن بنقض بحسب الدقة، ولذا لو انعكس الامر ولم يكن نقض عرفا، لم يكن الاستصحاب جاريا وإن كان هناك نقض عقلا (١).

ومما ذكرنا في المقام، يظهر - أيضا - حال الاستصحاب في متعلقات الاحكام في الشبهات الحكمية والموضوعية، فلا تغفل (١).

(١٤٠)

الرابع: إنه لا فرق في المتيقن بين أن يكون من الأمور القارة أو التدريجية غير القارة، فإن الأمور غير القارة وإن كان وجودها ينصرم ولا يتحقق منه جزء إلا بعد ما انصرم منه جزء وانعدم، إلا أنه ما لم يتخلل في البين العدم، بل وإن تخلل بما لم يخل بالاتصال عرفا وإن انفصل حقيقة، كانت باقية مطلقا أو عرفا، ويكون رفع اليد عنها - مع الشك في استمرارها وانقطاعها - نقضا.

ولا يعتبر في الاستصحاب - بحسب تعريفه وأخبار الباب وغيرها من أدلته - غير صدق النقض والبقاء كذلك قطعا (١)، هذا مع أن الانصرام

والتدرج في الوجود في الحركة - في الأين وغيره - إنما هو في الحركة القطعية، وهي كون الشيء في كل آن في حد أو مكان، لا التوسطية وهي كونه بين المبدأ والمنتهى، فإنه بهذا المعنى يكون قارا مستمرا (١).

فانقذح بذلك أنه لا مجال للاشكال في استصحاب مثل الليل والنهار وترتيب ما لهما من الآثار، وكذا كلما إذا كان الشك في الامر التدريجي من جهة الشك في انتهاء حركته ووصوله إلى المنتهى، أو أنه بعد في البين (١)، وأما إذا كان من جهة الشك في كميته ومقداره، كما في نبع الماء وجريانه، وخروج الدم وسيلانه، فيما كان سبب الشك في الجريان والسيلان الشك في أنه بقي في المنبع والرحم فعلا شيء من الماء والدم غير ما سال وجرى منهما، فربما يشكل في استصحابهما حينئذ، فإن الشك ليس في بقاء جريان شخص ما كان جاريا، بل في حدوث جريان جزء آخر شك في جريانه من جهة الشك في حدوثه (٢)، ولكنه يتخيل بأنه

لا يخلت به ما هو الملاك في الاستصحاب، بحسب تعريفه ودليله حسبما عرفت (١).

(١٤٨)

ثم إنه لا يخفى أن استصحاب بقاء الامر التدريجي، إما يكون من قبيل استصحاب الشخص، أو من قبيل استصحاب الكلّي بأقسامه، فإذا شك في أن السورة المعلومة التي شرع فيها تمت أو بقي شيء منها، صح فيه استصحاب الشخص والكلّي، وإذا شك فيه من جهة تردها بين القصيرة والطويلة، كان من القسم الثاني، وإذا شك في أنه شرع في أخرى مع القطع بأنه قد تمت الأولى كان من القسم الثالث، كما لا يخفى... هذا في الزمان ونحوه من سائر التدريجيات (١).

وأما الفعل المقيّد بالزمان، فتارة يكون الشك في حكمه من جهة الشك في بقاء قيده، وطورا مع القطع بانقطاعه وانتفائه من جهة أخرى، كما إذا احتمل أن يكون التعبد به إنما هو بلحاظ تمام المطلوب لا أصله (١)،

فإن كان من جهة الشك في بقاء القيد، فلا بأس باستصحاب قيده من الزمان، كالنهار الذي قيد به الصوم مثلاً، فيترتب عليه وجوب الامساك وعدم جواز الافطار ما لم يقطع بزواله (١)، كما لا بأس باستصحاب

نفس المقيّد، فيقال: إن الامسك كان قبل هذا الان في النهار، والآن كما كان فيجب (١)،
فتأمل (٢).

(١٥٣)

وإن كان من الجهة الأخرى، فلا مجال إلا لاستصحاب الحكم في خصوص ما لم يؤخذ الزمان فيه إلا ظرفاً لثبوته لا قيداً مقوماً لموضوعه، وإلا فلا مجال لاستصحاب عدمه فيما بعد ذلك الزمان، فإنه غير ما علم ثبوته له، فيكون الشك في ثبوته له - أيضاً - شكاً في أصل ثبوته بعد القطع بعدمه، لا في بقاءه (١).

لا يقال: إن الزمان لا محالة يكون من قيود الموضوع وإن أخذ ظرفاً لثبوت الحكم في دليله، ضرورة دخل مثل الزمان فيما هو المناط لثبوته، فلا مجال إلا لاستصحاب عدمه (١).

فإنه يقال: نعم، لو كانت العبرة في تعيين الموضوع بالدقة ونظر العقل، وأما إذا كانت العبرة بنظر العرف فلا شبهة في أن الفعل بهذا النظر موضوع واحد في الزمانين، قطع بثبوت الحكم له في الزمان الأول، وشك في بقاء هذا الحكم له وارتفاعه في الزمان الثاني، فلا يكون مجال إلا لاستصحاب ثبوته (١).

لا يقال: فاستصحاب كل واحد من الثبوت والعدم يجري لثبوت كلا النظريين، ويقع التعارض بين الاستصحابيين، كما قيل (١).

(١٥٨)

فإنه يقال: إنما يكون ذلك لو كان في الدليل ما بمفهومه يعم النظرين، وإلا فلا يكاد يصح إلا إذا سبق بأحدهما، لعدم إمكان الجمع بينهما لكمال المنافاة بينهما، ولا يكون في أخبار الباب ما بمفهومه يعمهما، فلا يكون هناك إلا استصحاب واحد، وهو استصحاب الثبوت فيما إذا أخذ الزمان ظرفاً، واستصحاب العدم فيما إذا أخذ قيماً، لما عرفت من أن العبرة في هذا الباب بالنظر العرفي، ولا شبهة في أن الفعل فيما بعد ذلك الوقت معه قبله متحد في الأول ومتعدد في الثاني بحسبه، ضرورة أن الفعل المقيد بزمان خاص غير الفعل في زمان آخر (١)،

ولو بالنظر المسامحي العرفي (١).
نعم، لا يبعد أن يكون بحسبه - أيضا - متحدا فيما إذا كان الشك في بقاء حكمه، من
جهة الشك في أنه بنحو التعدد المطلوب، وأن حكمه بتلك المرتبة التي كان مع ذلك الوقت
وإن لم يكن باقيا بعده قطعا، إلا أنه يحتمل بقاءه بما دون تلك المرتبة من مراتبه
فيستصحب (٢)،

فتأمل جيدا (١).

(١٦٢)

إزاحة وهم: لا يخفى أن الطهارة الحديثة والخبثية وما يقابلها يكون مما إذا وجدت بأسبابها، لا يكاد يشك في بقائها إلا من قبل الشك في الرافع لها، لا من قبل الشك في مقدار تأثير أسبابها، ضرورة أنها إذا وجدت بها كانت تبقى ما لم يحدث رافع لها، كانت من الأمور الخارجية أو الأمور الاعتبارية التي كانت لها آثار شرعية، فلا أصل لأصالة عدم جعل الوضوء سببا للطهارة بعد المذي، أو أصالة عدم جعل الملاقاة سببا للنجاسة بعد الغسل مرة (١)، كما حكي عن بعض الأفاضل، ولا يكون

ها هنا أصل إلا أصالة الطهارة أو النجاسة (١).
الخامس: إنه كما لا إشكال فيما إذا كان المتيقن حكما فعليا مطلقا، لا ينبغي الإشكال فيما إذا كان مشروطا معلقا، فلو شك في مورد لأجل طروء بعض الحالات عليه في بقاء أحكامه، ففيما صح استصحاب أحكامه المطلقة صح استصحاب أحكامه المعلقة، لعدم الاختلال بذلك فيما اعتبر في قوام الاستصحاب من اليقين ثبوتا والشك بقاء (٢).

وتوهم أنه لا وجود للمعلق قبل وجود ما علق عليه فاختلف أحد ركنيه (١) فاسد، فإن
المعلق قبله إنما لا يكون موجودا فعلا، لا أنه لا يكون

(١٦٦)

موجودا أصلا، ولو بنحو التعليق، كيف؟ والمفروض أنه مورد فعلا للخطاب بالتحريم - مثلا - أو الايجاب، فكان على يقين منه قبل طروء الحالة فيشك فيه بعده، ولا يعتبر في الاستصحاب إلا الشك في بقاء شيء كان على يقين من ثبوته، واختلاف نحو ثبوته لا يكاد يوجب تفاوتاً في ذلك.

وبالجملة: يكون الاستصحاب متمماً لدلالة الدليل على الحكم فيما أهمل أو أجمل، كان الحكم مطلقاً أو معلقاً، فببركته يعم الحكم للحالة الطارئة اللاحقة كالحالة السابقة، فيحكم - مثلا - بأن العصير الزبيبي يكون على ما كان عليه سابقاً في حال عنيبته، من أحكامه المطلقة

والمعلقة لو شك فيها، فكما يحكم ببقاء ملكيته يحكم بحرمة على تقدير غليانه (١).

(١٦٨)

إن قلت: نعم، ولكنه لا مجال لاستصحاب المعلق لمعارضته باستصحاب ضده المطلق،
فيعارض استصحاب الحرمة المعلقة للعصير باستصحاب حليته المطلقة (١).

(١) فرائد الأصول: ج ٢، ص ٦٥٤ (تحقيق عبد الله النوراني).

(١٧١)

قلت: لا يكاد يضر استصحابه على نحو كان قبل عروض الحالة التي شك في بقاء حكم المعلق بعده، ضرورة أنه كان مغيباً بعدم ما علق عليه المعلق، وما كان كذلك لا يكاد يضر ثبوته بعده بالقطع فضلاً عن الاستصحاب، لعدم المضادة بينهما، فيكونان بعد عروضها بالاستصحاب كما كانا معاً بالقطع قبل بلا منافاة أصلاً، وقضية ذلك انتفاء حكم المطلق بمجرد ثبوت ما علق عليه المعلق، فالغليان في المثال كما كان شرطاً للحرمة كان غاية للحلية (١)، فإذا شك في حرمة المعلقة بعد عروض حالة عليه، شك في

حليته المغيابة لا محالة أيضا، فيكون الشك في حليته أو حرمة فعلا بعد عروضها متحدا خارجا مع الشك في بقاءه على ما كان عليه من الحلية والحرمة بنحو كانتا عليه، فقضية استصحاب حرمة المعلقة بعد عروضها الملازم لاستصحاب حليته المغيابة حرمة فعلا بعد غليانه وانتفاء حليته، فإنه قضية نحو ثبوتها كان بدليلهما أو بدليل الاستصحاب، كما لا يخفى بأدنى التفات على ذوي الألباب، فالتفت ولا تغفل (١).

السادس: لا فرق أيضا بين أن يكون المتيقن من أحكام هذه الشريعة أو الشريعة السابقة، إذا شك في بقاءه وارتفاعه بنسخه في هذه الشريعة، لعموم أدلة الاستصحاب (١)، وفساد توهم اختلال أركانه فيما كان المتيقن من أحكام الشريعة السابقة لا محالة، إما لعدم اليقين بثبوتها في حقهم، وإن علم بثبوتها سابقا في حق آخرين، فلا شك في بقاءها أيضا، بل في ثبوت مثلها، كما لا يخفى، وإما لليقين بارتفاعها بنسخ الشريعة السابقة

بهذه الشريعة، فلا شك في بقائها حينئذ، ولو سلم اليقين بثبوتها في حقهم (١)، وذلك لان

(١٧٨)

الحكم الثابت في الشريعة السابقة حيث كان ثابتا لافراد المكلف، كانت محققة وجودا أو مقدره، كما هو قضية القضايا المتعارفة المتداولة، وهي قضايا حقيقية، لا خصوص الافراد الخارجية،

كما هو قضية القضايا الخارجية، وإلا لما صح الاستصحاب في الأحكام الثابتة في هذه الشريعة، ولا النسخ بالنسبة إلى غير الموجود في زمان ثبوتها، كان الحكم في الشريعة السابقة ثابتا لعامة أفراد المكلف ممن وجد أو يوجد، وكان الشك فيه كالشك في بقاء الحكم الثابت في هذه الشريعة لغير من وجد في زمان ثبوته (١)، والشريعة

السابقة وإن كانت منسوخة بهذه الشريعة يقينا، إلا أنه لا يوجب اليقين بارتفاع أحكامها
بتمامها، ضرورة أن قضية نسخ الشريعة (١) ليس ارتفاعها كذلك، بل عدم بقائها

(١٨٤)

بتمامها (١)، والعلم إجمالاً بارتفاع بعضها إنما يمنع عن استصحاب ما شك في بقائه منها، فيما إذا كان من أطراف ما علم ارتفاعه إجمالاً، لا فيما إذا لم يكن من أطرافه، كما إذا علم بمقداره تفصيلاً، أو في موارد ليس المشكوك منها، وقد علم بارتفاع ما في موارد الأحكام الثابتة في هذه الشريعة (٢).

ثم لا يخفى أنه يمكن إرجاع ما أفاده شيخنا العلامة - أعلى الله في الجنان مقامه - في الذب عن إشكال تغاير الموضوع في هذا الاستصحاب من الوجه الثاني إلى ما ذكرنا، لا ما يوهمه ظاهر كلامه، من أن الحكم ثابت للكلي، كما أن الملكية له في مثل باب الزكاة والوقف العام، حيث لا مدخل للأشخاص فيها، ضرورة أن التكليف والبعث أو الزجر لا يكاد يتعلق به كذلك، بل لابد من تعلقه بالأشخاص، وكذلك الثواب أو العقاب المترتب على الطاعة أو المعصية (١)، وكان غرضه من

(١) فرائد الأصول: ج ٢، ص ٦٥٥ (تحقيق عبد الله النوراني).

(١٨٨)

عدم دخل الاشخاص عدم أشخاص خاصة (١)، فافهم (٢).

(١٩٠)

وأما ما أفاده من الوجه الأول، فهو وإن كان وجيها بالنسبة إلى جريان الاستصحاب في حق خصوص المدرك للشريعتين، إلا أنه غير مجد في حق غيره من المعدومين، ولا يكاد يتم الحكم فيهم، بضرورة اشتراك أهل الشريعة الواحدة أيضا، ضرورة أن قضية الاشتراك ليس إلا أن الاستصحاب حكم كل من كان على يقين فشك، لا أنه حكم الكل ولو من لم يكن كذلك بلا شك، وهذا واضح (١).

السابع (١): لا شبهة في أن قضية أخبار الباب هو إنشاء حكم مماثل للمستصحب في استصحاب الاحكام، ولأحكامه في استصحاب

(١٩٣)

الموضوعات، كما لا شبهة في ترتيب ما للحكم المنشأ بالاستصحاب من

(١٩٤)

الآثار الشرعية والعقلية، وإنما الاشكال في ترتيب الآثار الشرعية المترتبة على المستصحب
بواسطة غير شرعية عادية كانت أو عقلية (١)، ومنشأه

(١٩٥)

أن مفاد الاخبار (١): هل هو تنزيل المستصحب والتعبد به وحده؟ بلحاظ خصوص ما له من الأثر بلا واسطة (٢)، أو تنزيله بلوازمه العقلية أو

(١٩٨)

العادية؟ كما هو الحال في تنزيل مؤديات الطرق والامارات (١)، أو بلحاظ مطلق ما له من الأثر ولو بالواسطة؟ بناء على صحة التنزيل

(٢٠٠)

بلحاظ أثر الوساطة أيضا لأجل أن أثر الأثر أثر (١). وذلك لأن مفادها لو كان هو تنزيل الشيء وحده بلحاظ أثر نفسه، لم يترتب عليه ما كان مترتبا عليها، لعدم إحرازها حقيقة ولا تعبداً، ولا يكون تنزيله بلحاظه، بخلاف ما لو كان تنزيله بلوازمه، أو بلحاظ ما يعم آثارها، فإنه يترتب باستصحابه ما كان بوساطتها (٢).

(٢٠١)

والتحقيق أن الاخبار إنما تدل على التعبد بما كان على يقين منه فشك، بلحاظ ما لنفسه
من آثاره وأحكامه، ولا دلالة لها بوجه على

(٢٠٢)

تنزيه بلوازمه التي لا تكون كذلك، كما هي محل ثمرة الخلاف، ولا على تنزيه بلحاظ ما له مطلقا ولو بالواسطة، فإن المتيقن إنما هو لحاظ آثار نفسه، وأما آثار لوازمه فلا دلالة هناك على لحاظها أصلا، وما لم يثبت لحاظها بوجه أيضا لما كان وجه لترتيبها عليه باستصحابه، كما لا يخفى (١).

نعم لا يبعد ترتيب خصوص ما كان منها محسوبا بنظر العرف من آثار نفسه لخفاء ما
بوساطته، بدعوى أن مفاد الاخبار عرفا ما يعمه أيضا حقيقة (١)،

(٢٠٤)

فافهم (١).

(٢٠٥)

كما لا يبعد ترتيب ما كان بوساطة ما لا يمكن التفكيك عرفا بينه وبين المستصحب
تنزيلا، كما لا تفكيك بينهما واقعا،

(٢٠٦)

أو بوساطة ما لأجل وضوح لزومه له، أو ملازمته معه بمثابة عد اثره اثرا لهما، فإن عدم ترتيب مثل هذا الأثر عليه يكون نقضا ليقينه بالشك أيضا، بحسب ما يفهم من النهي عن نقضه عرفا (١)،

(٢٠٧)

فافهم (١).

(٢٠٨)

ثم لا يخفى وضوح الفرق بين الاستصحاب وسائر الأصول التعبدية وبين الطرق والامارات، فإن الطريق والامارة حيث أنه كما يحكي عن المؤدى ويشير إليه، كذا يحكي عن أطرافه من ملزومه ولوازمه وملازماته ويشير إليها، كان مقتضى إطلاق دليل اعتبارها لزوم تصديقها في حكايتها، وقضيته حجية المثبت منها كما لا يخفى، بخلاف مثل دليل الاستصحاب، فإنه لا بد من الاقتصار مما فيه من الدلالة على التعبد بثبوت، ولا دلالة له إلا على التعبد بثبوت المشكوك بلحاظ أثره، حسبما عرفت فلا دلالة له على اعتبار المثبت منه، كسائر الأصول التعبدية، إلا فيما عد أثر الواسطة أثرا له لخفائها، أو لشدة وضوحها وجلالتها، حسبما حققناه (١).

الثامن: إنه لا تفاوت في الأثر المترتب على المستصحب، بين أن يكون مترتبا عليه بلا وساطة شيء، أو بوساطة عنوان كلي ينطبق ويحمل عليه بالحمل الشائع ويتحد معه وجودا، كان منتزعا عن مرتبة ذاته (١)،

(٢١٢)

أو بملاحظة بعض عوارضه مما هو خارج المحمول لا بالضميمة، فإن الأثر في الصورتين إنما يكون له حقيقة، حيث لا يكون بحذاء ذلك الكلي في الخارج سواه لا لغيره مما كان مباينا معه، أو من أعراضه مما كان محمولا عليه بالضميمة كسواده مثلا أو بياضه، وذلك لأن الطبيعي إنما يوجد بعين وجود فردة، كما أن العرضي كالملكية والغصبية ونحوهما

(٢١٣)

لا وجود له إلا بمعنى وجود منشأ انتزاعه، فالفرد أو منشأ الانتزاع في الخارج هو عين ما رتب عليه الأثر، لا شيء آخر، فاستصحابه لترتيبه لا يكون بمثبت كما توهم (١)، وكذا لا تفاوت في الأثر المستصحب أو المترتب عليه، بين أن

يكون مجعولا شرعا بنفسه كالتكليف وبعض أنحاء الوضع، أو بمنشأ انتزاعه كبعض أنحاء كالجزيئية والشرطية والمانعية، فإنه أيضا مما تناله يد الجعل شرعا ويكون أمره بيد الشارع وضعا ورفعا ولو بوضع منشأ انتزاعه ورفعاه.

ولا وجه لاعتبار أن يكون المترتب أو المستصحب مجعولا مستقلا كما لا يخفى، فليس استصحاب الشرط أو المانع لترتيب الشرطية أو المانعية بمثبت، كما ربما توهم بتخيل أن الشرطية أو المانعية ليست من الآثار الشرعية، بل من الأمور الانتزاعية (١)،

فافهم (١). وكذا لا تفاوت في المستصحب أو المترتب بين أن يكون ثبوت الامر ووجوده، أو نفيه وعدمه، ضرورة أن أمر نفيه بيد الشارع كثبوته، وعدم إطلاق الحكم على عدمه غير ضائر، إذ ليس هناك ما دل على اعتباره بعد صدق نقض اليقين بالشك برفع اليد عنه كصدقه برفعها من طرف ثبوته كما هو واضح، فلا وجه للاشكال في الاستدلال على البراءة باستصحاب البراءة من التكليف، وعدم المنع عن الفعل بما في الرسالة، من أن عدم استحقاق العقاب في الآخرة ليس من اللوازم المجعولة الشرعية، فإن عدم استحقاق العقوبة وإن كان غير مجعول، إلا أنه لا حاجة إلى ترتيب أثر مجعول في استصحاب عدم المنع، وترتب عدم الاستحقاق مع كونه عقليا على استصحابه، إنما هو لكونه لازم مطلق عدم المنع ولو في الظاهر (٢)،

فتأمل (١).

(٢٢٦)

التاسع: إنه لا يذهب عليك أن عدم ترتب الأثر غير الشرعي ولا الشرعي بوساطة غيره من العادي أو العقلي بالاستصحاب، إنما هو بالنسبة إلى ما للمستصحب واقعا، فلا يكاد يثبت به من آثاره إلا أثره الشرعي الذي كان له بلا واسطة، أو بوساطة أثر شرعي آخر، حسبما عرفت فيما مر، لا بالنسبة إلى ما كان للأثر الشرعي مطلقا، كان بخطاب الاستصحاب أو بغيره من أنحاء الخطاب، فإن آثاره شرعية كانت أو غيرها يترتب عليه إذا ثبت ولو بأن يستصحب، أو كان من آثار المستصحب، وذلك لتحقق موضوعها حينئذ حقيقة، فما للوجوب عقلا يترتب على الوجوب الثابت شرعا باستصحابه أو استصحاب موضوعه، من وجوب الموافقة وحرمة المخالفة واستحقاق العقوبة إلى غير ذلك، كما يترتب على الثابت بغير الاستصحاب، بلا شبهة ولا ارتياب، فلا تغفل (١).

العاشر: إنه قد ظهر مما مر لزوم أن يكون المستصحب حكما شرعيا أو ذا حكم كذلك، لكنه لا يخفى أنه لا بد أن يكون كذلك بقاء ولو لم يكن كذلك ثبوتا فلو لم يكن المستصحب في زمان ثبوته حكما ولاله أثر شرعا وكان في زمان استصحابه كذلك - أي حكما أو ذا حكم - يصح استصحابه كما في استصحاب عدم التكليف، فإنه وإن لم يكن بحكم مجعول في الأزل ولا ذا حكم، إلا أنه حكم مجعول فيما لا يزال، لما عرفت من أن نفيه كثبوته في الحال مجعول شرعا، وكذا استصحاب موضوع لم يكن له حكم ثبوتا، أو كان ولم يكن حكمه فعليا وله حكم كذلك بقاء، وذلك لصدق نقض اليقين بالشك على رفع اليد عنه والعمل، كما إذا قطع بارتفاعه يقينا، ووضوح عدم دخل أثر الحالة السابقة ثبوتا فيه وفي تنزيلها بقاء، فتوهم اعتبار الأثر سابقا - كما ربما

يتوهمه الغافل من اعتبار كون المستصحب حكما أو ذا حكم - فاسد قطعاً، فتدبر جيداً
(١).

(٢٣١)

الحادي عشر: لا إشكال في الاستصحاب فيما كان الشك في أصل تحقق حكم أو موضوع (١).

وأما إذا كان الشك في تقدمه وتأخره بعد القطع بتحقيقه وحدثه في زمان: فإن لوحظ بالإضافة إلى أجزاء الزمان، فكذا لا إشكال في استصحاب عدم تحققه في الزمان الأول، وترتيب آثاره لا آثار تأخره عنه، لكونه بالنسبة إليها مثبتا إلا بدعوى خفاء الواسطة، أو عدم التفكيك في التنزيل بين عدم تحققه إلى زمان وتأخره عنه عرفا، كما لا تفكيك بينهما واقعا، ولا آثار حدوثه في الزمان الثاني، فإنه نحو وجود خاص، نعم لا بأس بترتيبها بذاك الاستصحاب، بناء على أنه عبارة

عن أمر مركب من الوجود في الزمان اللاحق وعدم الوجود في السابق (١).

(٢٣٦)

وإن لوحظ بالإضافة إلى حادث آخر علم بحدوثه أيضا، وشك في تقدم ذاك عليه وتأخره عنه، كما إذا علم بعروض حكيمين أو موت متوارثين، وشك في المتقدم والمتأخر منهما، فإن كانا مجهولي التاريخ: فتارة كان الأثر الشرعي لوجود أحدهما بنحو خاص من التقدم أو التأخر أو التقارن، لا للآخر ولا له بنحو آخر، فاستصحاب عدمه صار بلا معارض، بخلاف ما إذا كان الأثر لوجود كل منهما كذلك، أو لكل من أنحاء وجوده، فإنه حينئذ يعارض، فلا مجال لاستصحاب العدم في واحد، للمعارضة باستصحاب العدم في آخر، لتحقق أركانه في كل منهما.

هذا إذا كان الأثر المهم مترتبا على وجوده الخاص الذي كان مفاد كان التامة (١).

وأما إن كان مترتبا على ما إذا كان متصفا بالتقدم، أو بأحد ضديه الذي كان مفاد كان الناقصة، فلا مورد لها هنا للاستصحاب، لعدم اليقين السابق فيه، بلا ارتياب (١).

(٢٤٢)

وأخرى كان الأثر لعدم أحدهما في زمان الآخر، فالتحقيق أنه أيضا ليس بمورد
للاستصحاب، فيما كان الأثر المهم مترتبا على ثبوته

(٢٤٤)

للحادث، بأن يكون الأثر للحادث المتصف بالعدم في زمان حدوث الآخر لعدم اليقين
بحدوثه كذلك في زمان (١).

(٢٤٥)

وكذا فيما كان مترتبا على نفس عدمه في زمان الآخر واقعا، وإن كان على يقين منه في آن قبل زمان اليقين بحدوث أحدهما، لعدم إحراز اتصال زمان شكه وهو زمان حدوث الآخر بزمان يقينه، لاحتمال انفصاله عنه باتصال حدوثه به.

وبالجملة كان بعد ذلك الآن الذي قبل زمان اليقين بحدوث أحدهما زمانان: أحدهما زمان حدوثه، والآخر زمان حدوث الآخر وثبوته الذي يكون طرفا للشك في أنه فيه أو قبله، وحيث شك في أن أيهما مقدم وأيهما مؤخر لم يحرز اتصال زمان الشك بزمان اليقين، ومعه لا مجال للاستصحاب حيث لم يحرز معه كون رفع اليد عن اليقين بعدم حدوثه بهذا الشك من نقض اليقين بالشك (١).

لا يقال: لا شبهة في اتصال مجموع الزمانين بذاك الآن، وهو بتمامه زمان الشك في حدوثه لاحتمال تأخره عن الآخر، مثلا إذا كان على يقين من عدم حدوث واحد منهما في ساعة، وصار على يقين من حدوث أحدهما بلا تعيين في ساعة أخرى بعدها، وحدث الآخر في ساعة ثالثة، كان زمان الشك في حدوث كل منهما تمام الساعتين لا خصوص أحدهما، كما لا يخفى (١).

فإنه يقال: نعم، ولكنه إذا كان بلحاظ إضافته إلى أجزاء الزمان، والمفروض إنه بلحاظ إضافته إلى الآخر، وأنه حدث في زمان حدوثه وثبوته أو قبله، ولا شبهة أن زمان شكه بهذا اللحاظ إنما هو خصوص ساعة ثبوت الآخر وحدثه لا الساعتين. فانقدح أنه لا مورد لها هنا للاستصحاب لاختلال أركانه لا أنه مورد، وعدم جريانه إنما هو بالمعاوضة، كي يختص بما كان الأثر لعدم كل في زمان الآخر، وإلا كان الاستصحاب فيما له الأثر جاريا (١).

وأما لو علم بتاريخ أحدهما، فلا يخلو أيضا إما يكون الأثر المهم مترتبا على الوجود الخاص من المقدم أو المؤخر أو المقارن، فلا إشكال في استصحاب عدمه، لولا المعارضة باستصحاب العدم في طرف الآخر أو طرفه، كما تقدم.

وإما يكون مترتبا على ما إذا كان متصفا بكذا، فلا مورد للاستصحاب أصلا، لا في مجهول التاريخ ولا في معلومه كما لا يخفى، لعدم اليقين بالاتصاف به سابقا منهما (١).

وإما يكون مترتبا على عدمه الذي هو مفاد ليس التامة في زمان الآخر، فاستصحاب العدم في مجهول التاريخ منهما كان جاريا، لاتصال زمان شكه بزمان يقينه، دون معلومه لانتفاء الشك فيه في زمان، وإنما الشك فيه بإضافة زمانه إلى الآخر (١)، وقد عرفت جريانه فيهما تارة

وعدم جريانه كذلك أخرى (١).
فانقدح أنه لا فرق بينهما، كان الحادثان مجهولي التاريخ أو كانا مختلفين، ولا بين
مجهوله ومعلومه في المختلفين، فيما اعتبر في الموضوع

(٢٦٥)

خصوصية ناشئة من إضافة أحدهما إلى الآخر بحسب الزمان من التقدم، أو أحد ضديه
وشك فيها، كما لا يخفى (١).

(٢٦٦)

كما انقدح أنه لا مورد للاستصحاب أيضا فيما تعاقب حالتان متضادتان كالطهارة والنجاسة، وشك في ثبوتهما وانتفائهما، للشك في المقدم والمؤخر منهما، وذلك لعدم إحراز الحالة السابقة المتيقنة المتصلة بزمان الشك في ثبوتهما، وتردها بين الحالتين، وأنه ليس من تعارض الاستصحابيين، فافهم وتأمل في المقام فإنه دقيق (١).

(٢٦٧)

الثاني عشر: إنه قد عرفت أن مورد الاستصحاب لا بد أن يكون حكما شرعيا أو موضوعا لحكم كذلك، فلا إشكال فيما كان المستصحب من الأحكام الفرعية، أو الموضوعات الصرفة الخارجية (١)، أو اللغوية إذا كانت ذات أحكام شرعية (٢).

وأما الأمور الاعتقادية التي كان المهم فيها شرعا (١) هو الانقياد والتسليم والاعتقاد بمعنى عقد القلب عليها من الاعمال القلبية الاختيارية (٢)، فكذا لا إشكال في الاستصحاب

(٢٧٢)

(١) النمل: الآية ١٤.

(٢٧٣)

فيها حكما وكذا موضوعا (١)، فيما كان هناك يقين سابق وشك

(٢٧٤)

لاحق (١)، لصحة التنزيل وعموم الدليل، وكونه أصلا عمليا إنما هو بمعنى أنه وظيفة الشاك تعبدا، قبالا للامارات الحاكية عن الواقعيات،

(٢٧٥)

فيعم العمل بالجنوح كالجوارح (١)، وأما التي كان المهم فيها شرعا وعقلا هو القطع بها
ومعرفتها، فلا مجال له موضوعا ويجري حكما، فلو كان

(٢٧٧)

متيقنا بوجوب تحصيل القطع بشيء - كتفاصيل القيامة - في زمان وشك في بقاء وجوبه،
يستصحب (١).

(٢٧٨)

وأما لو شك في حياة إمام زمان مثلا فلا يستصحب، لأجل ترتيب لزوم معرفة إمام زمانه، بل يجب تحصيل اليقين بموته أو حياته مع امكانه، ولا يكاد يجدي في مثل وجوب المعرفة عقلا أو شرعا (١)، إلا إذا

(٢٧٩)

كان حجة من باب إفادته الظن و كان المورد مما يكتفى به أيضا (١)، فالاعتقادات كسائر الموضوعات لا بد في جريانه فيها من أن يكون في

(٢٨٢)

المورد أثر شرعي، يتمكن من موافقته مع بقاء الشك فيه، كان ذلك متعلقا بعمل الجوارح أو الجوانح (١).

(٢٨٣)

وقد انقدح بذلك أنه لا مجال له في نفس النبوة، إذا كانت ناشئة من كمال النفس بمتابفة
يوحى إليها، وكانت لازمة لبعض مراتب كمالها، إما لعدم الشك فيها بعد اتصاف النفس
بها، أو لعدم كونها مجعولة بل من الصفات الخارجية التكوينية، ولو فرض الشك في بقائها
باحتمال انحطاط النفس عن تلك المرتبة وعدم بقائها بتلك المثابة، كما هو الشأن في سائر
الصفات والملكات الحسنة الحاصلة بالرياضات والمجاهدات، وعدم أثر شرعي مهم لها
يترتب عليها باستصحابها (١).

نعم لو كانت النبوة من المناصب المجعلولة وكانت كالولاية، وإن كان لابد في إعطائها من أهلية وخصوصية يستحق بها لها (١)، لكانت موردا

(٢٨٧)

للاستصحاب بنفسها، فيترتب عليها آثارها ولو كانت عقلية بعد استصحابها، لكنه يحتاج إلى دليل كان هناك غير منوط بها، وإلا لدار، كما لا يخفى (١).

(٢٨٨)

وأما استصحابها بمعنى استصحاب بعض أحكام شريعة من اتصف بها، فلا إشكال فيها
كما مر (١).

(٢٩١)

ثم لا يخفى أن الاستصحاب لا يكاد يلزم به الخصم، إلا إذا اعترف بأنه على يقين فشك،
فيما صح هناك التعبد والتنزيل ودل عليه الدليل كما لا يصح أن يقنع به إلا مع
اليقين والشك والدليل على التنزيل (١).

ومنه انقدح أنه لا موقع لتشيث الكتابي باستصحاب نبوة موسى أصلا، لا إلزاما للمسلم، لعدم الشك في بقائها قائمة بنفسه المقدسة، واليقين بنسخ شريعته، وإلا لم يكن بمسلم، مع أنه لا يكاد يلزم به ما لم يعترف بأنه على يقين وشك، ولا اقناعا مع الشك، للزوم معرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنظر إلى حالاته ومعجزاته عقلا، وعدم الدليل على التعبد بشريعته لا عقلا ولا شرعا، والاتكال على قيامه في شريعتنا لا يكاد يجديه إلا على نحو محال (١)، ووجوب العمل بالاحتياط عقلا في حال

عدم المعرفة بمراعاة الشريعتين ما لم يلزم منه الاختلال، للعلم بثبوت إحداهما على
الاجمال (١)، إلا إذا علم بلزوم البناء على الشريعة السابقة

(٢٩٥)

ما لم يعلم الحال (١).
الثالث عشر: إنه لا شبهة في عدم جريان الاستصحاب في مقام مع دلالة مثل العام، لكنه
ربما يقع الاشكال والكلام فيما إذا خصص

(٢٩٦)

في زمان في أن المورد بعد هذا الزمان مورد الاستصحاب أو التمسك بالعام (١).

(٢٩٧)

والتحقيق أن يقال: إن مفاد العام، تارة يكون - بملاحظة الزمان - ثبوت حكمه لموضوعه على نحو الاستمرار والدوام، وأخرى على نحو جعل كل يوم من الأيام - مثلاً - فرداً لموضوع ذلك العام. وكذلك مفاد مخصصه، تارة يكون على نحو أخذ الزمان ظرف استمرار حكمه ودوامه، وأخرى على نحو يكون مفرداً ومأخوذاً في موضوعه (١).

فإن كان مفاد كل من العام والخاص على النحو الأول، فلا محيص عن استصحاب حكم الخاص في غير مورد دلالاته، لعدم دلالة للعام على حكمه، لعدم دخوله على حدة في موضوعه، وانقطاع الاستمرار بالخاص الدال على ثبوت الحكم له في الزمان السابق، من دون دلالاته على ثبوته في الزمان اللاحق، فلا مجال إلا لاستصحابه (١).

نعم لو كان الخاص غير قاطع لحكمه، كما إذا كان مخصصا له من الأول، لما ضربه في غير مورد دلالته، فيكون أول زمان استمرار حكمه بعد زمان دلالته، فيصح التمسك بأوفوا بالعقود ولو خصص بخيار المجلس ونحوه، ولا يصح التمسك به فيما إذا خصص بخيار لا في أوله (١)،

فأفهم (١). وإن كان مفادهما على النحو الثاني، فلا بد من التمسك بالعام بلا كلام، لكون موضوع الحكم بلحاظ هذا الزمان من أفراده، فله الدلالة على حكمه، والمفروض عدم دلالة الخاص على خلافه (٢).

(٣٠٨)

وإن كان مفاد العام على النحو الأول والخاص على النحو الثاني، فلا مورد للاستصحاب،
فإنه وإن لم يكن هناك دلالة أصلاً، إلا أن

(٣٠٩)

انسحاب الحكم الخاص إلى غير مورد دلالتة من إسرائء حكم موضوع إلى آخر، لا استصحاب حكم الموضوع، ولا مجال أيضا للتمسك بالعام لما مر آنفا، فلا بد من الرجوع إلى سائر الأصول (١).

(٣١٠)

وإن كان مفادهما على العكس كان المرجع هو العام، للاقتصار في تخصيصه بمقدار دلالة الخاص (١)، ولكنه لولا دلالته لكان الاستصحاب مرجعا

(٣١٢)

، لما عرفت من أن الحكم في طرف الخاص قد أخذ على نحو صح استصحابه (١)، فتأمل
تعرف أن اطلاق كلام شيخنا العلامة أعلى الله

(٣١٣)

مقامه في المقام نفيا وإثباتا في غير محله (١).

(٣١٤)

الرابع عشر: الظاهر أن الشك في أخبار الباب وكلمات الأصحاب هو خلاف اليقين، فمع الظن بالخلاف فضلا عن الظن بالوفاق يجري الاستصحاب (١)، ويدل عليه - مضافا إلى أنه كذلك لغة كما في الصحاح،

(٣١٥)

وتعارف استعماله فيه في الاخبار في غير باب (١) - قوله عليه السلام في أخبار الباب
ولكن تنقضه بيقين آخر حيث أن ظاهره أنه في بيان تحديد ما ينقض به اليقين وأنه ليس إلا
اليقين (٢)، وقوله أيضا لا حتى يستيقن أنه قد نام

(٣١٧)

بعد السؤال عنه عليه السلام عما إذا حرك في جنبه شيء وهو لا يعلم حيث دل بإطلاقه مع ترك الاستفصال بين ما إذا أفادت هذه الأمانة الظن، وما إذا لم تفد، بدهة أنها لو لم تكن مفيدة له دائماً لكانت مفيدة له أحياناً، على عموم النفي لصورة الإفادة (١)، وقوله عليه السلام بعده

(٣١٨)

ولا تنقض اليقين بالشك أن الحكم في المغيبي مطلقا هو عدم نقض اليقين بالشك، كما لا يخفى (١).

(٣٢١)

وقد استدل عليه أيضا بوجهين آخرين: الأول: الاجماع القطعي على اعتبار الاستصحاب مع الظن بالخلاف على تقدير اعتباره من باب الاخبار. وفيه: إنه لا وجه لدعواه ولو سلم اتفاق الأصحاب على الاعتبار، لاحتمال أن يكون ذلك من جهة ظهور دلالة الاخبار عليه (١).

الثاني: إن الظن غير المعتمد، إن علم بعدم اعتباره بالدليل، فمعناه أن وجوده كعدمه عند الشارع، وأن كلما يترتب شرعا على تقدير عدمه فهو المترتب على تقدير وجوده، وإن كان مما شك في اعتباره، فمرجع رفع اليد عن اليقين بالحكم الفعلي السابق بسببه إلى نقض اليقين بالشك، فتأمل جيدا (١).

وفيه: إن قضية عدم اعتباره لالغائه أو لعدم الدليل على اعتباره لا تكاد تكون إلا عدم إثبات مظنونه به تعبداً، ليترتب عليه آثاره شرعاً، لا ترتيب آثار الشك مع عدمه، بل لا بد حينئذ في تعيين أن الوظيفة أي أصل من الأصول العملية من الدليل، فلو فرض عدم دلالة الاخبار معه

(٣٢٥)

على اعتبار الاستصحاب فلا بد من الانتهاء إلى سائر الأصول بلا شبهة ولا ارتياب، ولعله أشير إليه بالامر بالتأمل، فتأمل جيدا (١).

(٣٢٦)

تتمة: لا يذهب عليك أنه لا بد في الاستصحاب من بقاء الموضوع، وعدم أمانة معتبرة هناك ولو على وفاقه، فهذا هنا مقامان: المقام الأول: إنه لا إشكال في اعتبار بقاء الموضوع بمعنى اتحاد القضية المشكوكة مع المتيقنة موضوعاً، كاتحادهما حكماً (١)، ضرورة أنه بدونها لا يكون الشك

(٣٣٠)

(١) فرائد الأصول: ج ٢، ص ٦٩٠ (تحقيق عبد الله النوراني).

(٣٣١)

في البقاء بل في الحدوث، ولا رفع اليد عن اليقين في محل الشك نقض اليقين بالشك،
فاعتبار البقاء بهذا المعنى لا يحتاج إلى زيادة بيان وإقامة برهان (١)، والاستدلال عليه
باستحالة انتقال العرض إلى موضوع آخر

(٣٣٤)

لتقومه بالموضوع وتشخصه به (١) غريب، بدهة أن استحالة حقيقة غير

(٣٣٥)

مستلزم لاستحاله تعيدا، والالتزام بآثاره شرعا (١).

(٣٣٦)

وأما بمعنى إحراز وجود الموضوع خارجا، فلا يعتبر قطعاً في جريانه لتحقق أركانها بدونها (١)، نعم ربما يكون مما لا بد منه في ترتيب بعض الآثار، ففي استصحاب عدالة زيد لا يحتاج إلى إحراز حياته لجواز تقليده، وإن كان محتاجاً إليه في جواز الاقتداء به أو وجوب إكرامه أو الانفاق عليه (٢).

وإنما الإشكال كله في أن هذا الاتحاد هل هو بنظر العرف؟ أو بحسب دليل الحكم؟ أو بنظر العقل؟ فلو كان مناط الاتحاد هو نظر العقل فلا مجال للاستصحاب في الأحكام، لقيام احتمال تغير الموضوع في كل مقام شك في الحكم بزوال بعض خصوصيات موضوعه، لاحتمال دخله فيه، ويختص بالموضوعات، بدهة أنه إذا شك في حياة زيد شك في نفس ما كان على يقين منه حقيقة بخلاف ما لو كان بنظر العرف أو بحسب لسان الدليل، ضرورة أن انتفاء بعض الخصوصيات وإن كان موجبا للشك في بقاء الحكم لاحتمال دخله في موضوعه، إلا أنه ربما لا يكون بنظر العرف ولا في لسان الدليل من مقوماته.

كما أنه ربما لا يكون موضوع الدليل بنظر العرف بخصوصه موضوعا، مثلا العنب إذا غلى يحرم كان العنب بحسب ما هو المفهوم عرفا هو خصوص العنب، ولكن العرف بحسب ما يرتكز في أذهانهم ويتخيلونه من المناسبات بين الحكم وموضوعه، يجعلون الموضوع للحرمة ما يعم الزبيب ويرون العنبيّة والزبيبيّة من حالاته المتبادلة، بحيث لو لم يكن الزبيب محكوما بما حكم به العنب، كان عندهم من ارتفاع الحكم عن موضوعه، ولو كان محكوما به كان من بقاءه (١)، ولا ضير في أن يكون

الدليل بحسب فهمهم علي خلاف ما ارتكز في أذهانهم بسبب ما تخيلوه من الجهات
والمناسبات فيما إذا لم تكن بمثابة تصلح قرينة علي صرفه عما هو ظاهر فيه (١).

(٣٥٠)

ولا يخفى أن النقص وعدمه حقيقة يختلف بحسب الملحوظ من الموضوع، فيكون نقضا بلحاظ موضوع، ولا يكون بلحاظ موضوع آخر، فلا بد في تعيين أن المناط في الاتحاد هو الموضوع العرفي أو غيره، من بيان أن خطاب (لا تنقض) قد سبق بأي لحاظ (١). فالتحقيق أن يقال: إن قضية إطلاق خطاب (لا تنقض) هو أن يكون بلحاظ الموضوع العرفي، لأنه المنساق من الاطلاق في المحاورات العرفية ومنها الخطابات الشرعية، فما لم يكن هناك دلالة على أن النهي فيه بنظر آخر غير ما هو الملحوظ في محاوراتهم، لا محيص عن الحمل على

أنه بذاك اللحاظ، فيكون المناط في بقاء الموضوع هو الاتحاد بحسب نظر العرف، وإن لم يحرز بحسب العقل أو لم يساعده النقل، فيستصحب مثلاً ما يثبت بالدليل للعنب إذا صار زبيبا، لبقاء الموضوع واتحاد القضيتين عرفاً، ولا يستصحب فيما لا اتحاد كذلك وإن كان هناك اتحاد عقلاً (١)، كما مرت الإشارة إليه في القسم الثالث من أقسام استصحاب

الكلبي، فراجع (١).

(٣٥٣)

المقام الثاني: إنه لا شبهة في عدم جريان الاستصحاب مع الامارة المعتبرة في موردہ، وإنما الكلام في أنه للورود أو الحكومة أو التوفيق بين دليل اعتبارها وخطابه (١).

(٣٥٤)

والتحقيق أنه للورود، فإن رفع اليد عن اليقين السابق بسبب أمانة معتبرة على خلافه ليس من نقض اليقين بالشك بل باليقين، وعدم رفع اليد عنه مع الامارة على وفقه ليس لأجل أن لا يلزم نقضه به، بل من جهة لزوم العمل بالحجة (١).

(٣٥٦)

لا يقال: نعم، هذا لو أخذ بدليل الامارة في مورده، ولكنه لم لا يؤخذ بدليله ويلزم الاخذ بدليلها (١)؟

(٣٥٩)

فإنه يقال: ذلك إنما هو لأجل أنه لا محذور في الاخذ بدليلها بخلاف الاخذ بدليله، فإنه يستلزم تخصيص دليلها بلا مخصص إلا على وجه دائر، إذ التخصيص به يتوقف على اعتباره معها، واعتباره كذلك يتوقف على التخصيص به، إذ لولاه لا مورد له معها، كما عرفت آنفاً (١).

(٣٦٠)

وأما حديث الحكومة فلا أصل له أصلاً، فإنه لا نظر لدليلها إلى مدلول دليبه إثباتاً وبما هو مدلول الدليل، وإن كان دالاً على إغائه معها ثبوتاً وواقعاً، لمنافاة لزوم العمل بها مع العمل به لو كان على خلافها، كما أن قضية دليبه إغاؤها كذلك، فإن كلا من الدليلين بصدده بيان ما هو الوظيفة للجاهل، فيطرد كل منهما الآخر مع المخالفة (١)، هذا مع لزوم

اعتباره معها في صورة الموافقة، ولا أظن أن يلتزم به القائل بالحكومة (١)،

(٣٦٨)

فافهم (١) فإن المقام لا يخلو من دقة.

(٣٦٩)

وأما التوفيق، فإن كان بما ذكرنا فنعم الاتفاق، وإن كان بتخصيص دليله بدليلها فلا وجه له، لما عرفت من أنه لا يكون مع الأخذ به نقض يقين بشك، لا أنه غير منهي عنه مع كونه من نقض اليقين بالشك (١).

(٣٧٠)

خاتمة لا بأس ببيان النسبة بين الاستصحاب وسائر الأصول العملية، وبيان التعارض بين الاستصحابين (١).
أما الأول: فالنسبة بينه وبينها هي بعينها النسبة بين الامارة وبينه، فيقدم عليها ولا مورد معه لها، للزوم محذور التخصيص إلا بوجه دائر في العكس وعدم محذور فيه أصلاً، هذا في النقلية منها (٢).

وأما العقلية فلا يكاد يشتبه وجه تقديمه عليها، بداهة عدم الموضوع معه لها، ضرورة أنه إتمام حجة وبيان ومؤمن من العقوبة وبه الأمان، ولا شبهة في أن الترجيح به عقلا صحيح (١).

(٣٧٨)

وأما الثاني: فالتعارض بين الاستصحابين (١)، إن كان لعدم إمكان العمل بهما بدون علم بانتقاض الحالة السابقة في أحدهما، كاستصحاب وجوب أمرين حدث بينهما التضاد في زمان الاستصحاب، فهو من باب تزاحم الواجبين (٢) وإن كان مع العلم بانتقاض الحالة السابقة في

(٣٧٩)

(١) كفاية الأصول بحاشية المحقق المشكيني (قدس سره): ج ٢، ص ٣٥٥ (ط، حجري).

(٣٨٠)

أحدهما، فتارة يكون المستصحب في أحدهما من الآثار الشرعية للمستصحب الآخر، فيكون الشك فيه مسببا عن الشك فيه، كالشك في نجاسة الثوب المغسول بماء مشكوك الطهارة وقد كان طاهرا، وأخرى لا يكون كذلك. فإن كان أحدهما أثرا للآخر، فلا مورد إلا للاستصحاب في طرف السبب، فإن الاستصحاب في طرف المسبب موجب لتخصيص الخطاب، وجواز نقض اليقين بالشك في طرف السبب بعدم ترتيب أثره الشرعي، فإن من آثار طهارة الماء طهارة الثوب المغسول به ورفع نجاسته، فاستصحاب نجاسة الثوب نقض لليقين بطهارته، بخلاف استصحاب طهارته، إذ لا يلزم منه نقض يقين بنجاسة

الثوب بالشك، بل باليقين بما هو رافع لنجاسته، وهو غسله بالماء المحكوم شرعا بطهارته. وبالجملة فكل من السبب والمسبب وإن كان موردا للاستصحاب، إلا أن الاستصحاب في الأول بلا محذور، بخلافه في الثاني ففيه محذور التخصيص بلا وجه إلا بنحو محال، فاللازم الأخذ بالاستصحاب السببي، نعم لو لم يجر هذا الاستصحاب بوجه لكان الاستصحاب المسببي جاريا، فإنه لا محذور فيه حينئذ مع وجود أركانه وعموم خطابه (١).

وإن لم يكن المستصحب في أحدهما من الآثار للآخر (١)، فالأظهر جريانها فيما لم يلزم منه محذور المخالفة القطعية للتكليف الفعلي المعلوم إجمالاً، لوجود المقتضي إثباتاً وفقد المانع عقلاً.

(٣٨٧)

أما وجود المقتضي، فلاطلاق الخطاب وشموله للاستصحاب في أطراف المعلوم بالاجمال
(١)، فإن قوله عليه السلام في ذيل بعض أخبار الباب

(٣٨٨)

ولكن تنقض اليقين باليقين لو سلم أنه يمنع عن شمول قوله عليه السلام في صدره لا تنقض اليقين بالشك لليقين والشك في أطرافه، للزوم المناقضة في مدلوله، ضرورة المناقضة بين السلب الكلي والايجاب الجزئي، إلا أنه لا يمنع عن عموم النهي في سائر الأخبار مما ليس فيه الذيل، وشموله لما في أطرافه، فإن إجمال ذاك الخطاب لذلك لا يكاد يسري إلى غيره مما ليس فيه ذلك.

وأما فقد المانع، فلأجل أن جريان الاستصحاب في الأطراف لا يوجب إلا المخالفة الالتزامية، وهو ليس بمحذور لا شرعا ولا عقلا (١).

(١) المراد من الشمول هو الشمول لأطراف العلم الاجمالي، ولازم ذلك ان يكون الناقض مختصا باليقين التفصيلي (منه قدس سره).

(٣٩٣)

ومنه قد انقذ عدم جريانه في أطراف العلم بالتكليف فعلا أصلا ولو في بعضها، لوجوب الموافقة القطعية له عقلا، ففي جريانه لا محالة يكون محذور المخالفة القطعية أو الاحتمالية، كما لا يخفى (١).

(٣٩٦)

تذنيب لا يخفى أن مثل قاعدة التجاوز في حال الاشتغال بالعمل، وقاعدة الفراغ بعد الفراغ عنه، وأصالة صحة عمل الغير إلى غير ذلك من القواعد المقررة في الشبهات الموضوعية إلا القرعة تكون مقدمة على استصحاباتها المقتضية لفساد ما شك فيه من الموضوعات، لتخصيص دليلها بأدلتها (١)، وكون النسبة بينه وبين بعضها عموماً من وجه لا يمنع

-
- (١) وسائل الشيعة ج ١٨، باب ٢٥ من أبواب كيفية الحكم واحكام الدعوى حديث ٢.
- (٢) وسائل الشيعة: ج ٥، باب ٢٣ من أبواب الخلل الواقع في الصلاة حديث ١.

(١) تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٣٤٤.

(٣٩٩)

(١) تهذيب الأحكام: ج ١، ص ١٠١.

(٤٠٠)

عن تخصيصه بها بعد الاجماع على عدم التفصيل بين مواردھا، مع لزوم قلة المورد لها
جدا لو قيل بتخصيصها بدليلها، إذ قل مورد منها لم يكن هناك استصحاب على خلافها،
كما لا يخفى (١).

(٤٠٢)

وأما القرعة فالاستصحاب في موردها يقدم عليها، لأخصية دليله من دليلها، لاعتبار سبق الحالة السابقة فيه دونها، واختصاصها بغير الأحكام إجماعاً لا يوجب الخصوصية في دليلها بعد عموم لفظها لها (١)،

(١) وسائل الشيعة ج ١٨: ١٨٩ / ١١ باب ١٣ من أبواب كيفية الحكم واحكام الدعوى.

(١) عوالي اللثالي ج ٢، ص ١١٢ (ط. الأولى).

(٤٠٥)

هذا مضافا إلى وهن دليلها بكثرة تخصيصه، حتى صار العمل به في مورد محتاجا إلى الجبر بعمل المعظم، كما قيل، وقوة دليله بقلة تخصيصه بخصوص دليل (١).

(٤٠٧)

لا يقال: كيف يجوز تخصيص دليلها بدليله؟ وقد كان دليلها رافعا لموضوع دليله لا لحكمه، وموجبا لكون اليقين باليقين بالحجة على خلافه، كما هو الحال بينه وبين أدلة سائر الامارات، فيكون - هاهنا أيضا - من دوران الامر بين التخصيص بلا وجه غير دائر والتخصص (١).

(١) راجع وسائل الشيعة ج ١٨، باب ١٣ من أبواب كيفية الحكم حديث ٤.

فإنه يقال: ليس الأمر كذلك، فإن المشكوك مما كانت له حالة سابقة وإن كان من المشكل والمجهول والمشتبه بعنوانه الواقعي، إلا أنه ليس منها بعنوان ما طرأ عليه من نقض اليقين بالشك، والظاهر من دليل القرعة أن يكون منها بقول مطلق لا في الجملة، فدليل الاستصحاب الدال على حرمة النقض الصادق عليه حقيقة، رافع لموضوعه أيضا (١)،

فافهم (١). فلا بأس برفع اليد عن دليلها عند دوران الامر بينه وبين رفع اليد عن دليله، لو هن عمومها وقوة عمومه، كما أشرنا إليه آنفاً، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله باطنا وظاهراً.

(٤١٢)